(١٩)

العجوز و المطر

«إهداء إلى من هو باق ببقائى»

فى أوقات لما بتغيم — بحس فى قلبى أنا بعصرة
يدق حنين على بابه — يصحّى الماضى والذكرى
ابص القاه حنين باكي — لأيه بالضبط ماعرفش
واهرب من دموعى واخاف — لتسبقنى و ملحقشي

والاقى نفسى باتسَّحب و اخبى نفسى فى الوحدة

تقوم الوحدة تخدعني — وتزحم راسى بالخيالات
تسرب لى قصاد عيني — صور متاخدة من مسافات
وشوش حابّة وشوش كارهه — صور أحياء صور أموات
واستسلم و قلبى يدق — واحس بقرب ناس جاية

بتفرض نفسها عالكادر بقوة ولا باستحياء
تخلى الفرحة كسرة نفس تخلى حزننا استعلاء

خيال ماسك ريموت دايس يجرِّى فى عمرنا يرجَّع
وفجأة يثبِّت الصورة على قزم بخيال مارد
بجسم هزيل و قلب كبير و فكرُه فى الخَلا فارِد

مهاجر يشتغل برِه وكل ما فيه بيتوجَّع
ده أب عجوز بيتعكز على ضعفه على صموده
وحرصه وحبه لعياله فرد ضهره صلب عوده
وحتى الوهن والشيبة خلق منها مضاد القهر
ماهى دنيا ماهوش فيها تساوى طفل من غير ضهر

محارب فى غروب عمره قلب شمس الحياة لشروق
محى بين صحته فى شبابه والشيخوخة أى فروق
عياله جددت دمه بنى لهم واحة من همه
مسك فى الدنيا واتشبث وخد من صغرهم قوة
وخلى السن والتجاعيد فى شكله بره مش جوه

وتجرى الصورة تتثبت على الطفل المعشش خوف
طفولته فيها ممحية وغير حبه لأبوه مايشوف

وكون حلمه بيتسند على ايام رايحه مش جايه
ملاه الخوف وعاش قلقان لحلمه ينتهى فى ثانية
طفولته و عيشته و آماله بتتلخص فى أب عجوز
وحلمه يبقى أمنية يحققها له لما يعوز
وكان باين من الصورة كلام نازف بدون مايحس
ده حارم نفسه مالبهجة وبيلبسنا أحسن لبس

وفجأة بتثبت الصورة على طفل الدموع مليا ه
مغرقة وشه وكيانه كأنه بيبكى بسامه
عيونه فيها صورة أبوه راسمها النني بدموعه
مسافر ليه وسايبه وحيد ليه واخد حلمه برجوعه

وتبتدى تبهت الصورة كأن دموعها بتقطّر
تتوه الصورة تتشوش والاقى راسى بتفقّر
وامسح عينى لجل ما اشوف اتارى عيونى بتمطّر

القاهرة ٢٠٠٩/١/٢١